مدخل عام

.. وهل هناك فلسفة مصرية؟!

نعم؛ وهذه هي عصورها وأجيالها!!

كم طرح السـؤال: وكم من إجابة أجيبت عليه: هل هناك فلسـفة مصرية؟! وهل هناك فلاسفة مصريون؟!

حقًا إنه من وجهة نظري على الأقل سؤال يثير الدهشة والعجب، ذلك لأنني أعتقد اعتقادًا جازمًا بأن أي أمة ظهرت على وجه الأرض بها فلاسـفة، و يؤمن شـعبها بفلسـفة معينة. وليس صحيحًـا بأي حال ذلـك الاعتقاد بأن الفلسـفة مقصورة على الشـعوب الغربيـة وحدها. وأن الغربيين وحدهم مبدعو الفلسـفة ومبدعو العلم. فهذا خطأ شائع أرجو مخلصًا أن نتخلص منه لأنـه قد طـال وقوعنا في أسره، وطالت تبعيتنا لمن يرددونه مـن المؤرخين المتعصبين لكل ما هو غربي!!

فالحقيقة الواضحة أن الفكر العقلي كغيره من صنوف الإدراك قد وجد مع وجود الإنسان عـلى ظهر الأرض، صحيـح أن اهتمامات الإنسـان الأول ربما تكون قد توقفـت عند مواجهة تحديـات الطبيعة والبيئـة البكر التي وجد فيها وكـان عليه أولاً أن يتغلـب عليها بعمله وكده وعرقه، وتوجيه كل فكره في هذه الناحية للسـيطرة على كل هذه الظروف المعاكسة وتحويلها إلى ظـروف تلائـم الحياة البشرية، إلا أنـه سرعان ما تطورت اهتمامات الإنسـان لتتحول من هذه النزعة العملية في التفكير إلى نزعة أكثر تجريدًا حينما كان عليه أن يتسـاءل بعد أن خلد للراحة بعد عناء العمل اليدوي وبعد عناء التفكير في ضروريات الحياة البشرية، وأقول حينما كان عليه أن يتساءل عن جدوى الحياة والوجود إذا كان الإنسان مصيره الموت!! و إذا لم يكن للحياة الإنسـانية والفعل الإنسـاني جدوى، فلماذا وجد الإنسـان من الأصل؟! ومن أوجده؟! ولأي الغايات أوجده؟! وما هو مصيره؟!

والتساؤل الآن أوجهه لمن ينكرون على أبناء الحضارات الأخرى فعل التفلسف: أليست هذه أسئلة بديهية كان على الإنسان الأول أن يسألها؟! أليست إجاباته عليها أيًا كان نوعها هي في واقع الأمر إجابة عقلية أتته بعد تأمل؟! وسواء أجابني هؤلاء المتعصبون أم لم يجيبوا فهذا لن يغير من الحقيقة البديهية أي شيء. وهذه الحقيقة هي أن هذه التساؤلات وما قدمه عليها أبناء الحضارات البشرية الأولى في التاريخ هي تساؤلات فلسفية، وكانت إجابتهم عليها هي من صميم عقولهم وتأملاتهم الأولى في الوجود. ومن ثم فعار علينا أن نصف فكرهم بالأسطوري والخرافي، إلى آخر هذه الأوصاف الغريبة. إن الأسطورة طالما كانت من صنع الإنسان فهي فكر وهي ناتج التأمل في طبيعة الحياة والوجود!! كل ما هناك أن ثمة ما يعجز العقل الإنساني عن تفسيره وخاصة في تلك البدايات الأولى لتفكيره في هذه الأمور، فكان عليه أن يبدع ما يجعله يتوافق مع هذه الحياة حتى يمكنه مواصلة العمل والتقدم. فكان هذا النمط الذي ندعوه نمطًا أسطوريًا من التفكير والحقيقة أنه لم يخلو عصر من عصور البشرية من صناع الأسطورة ومِن مَن يستفيدون منها في شرح فكرة عقلية هنا أن هناك[1].

على أية حال فإن تلك التساؤلات عن أصل الوجود والحياة الإنسانية وعن مصير الإنسان؟! كانت هي التساؤلات التي طرحها العقل المصري على نفسه حينما بدأ صنع أول حضارة إنسانية عرفها التاريخ.

ومنها بدأت بذور الفلسفة المصرية القديمة التي تطورت ببطء عبر عشرات القرون وآلاف السنين. وكانت أولى الإجابات هي إجابة فلاسفة أون - هليوبوليس القديمة. أولئك الذين قدموا أول نظرية في نشأة الوجود وتفسير أصل العالم. وتتابعت بعد ذك التفسيرات حيث قدم مفكرو مدينة الأشمونين نقدهم للتاسوع الذي رأى فيه فلاسفة أون أصل العالم، وقدموا هم ما عرف بالثامون، وتطورت هذه التفسيرات بشكل مذهل على يد فلاسفة منف في مصر القديمة، حيث نجح هؤلاء في ما يسميه المؤرخون «الأسطورة المنفية»، وأسميه أنا «النص المنفي»، نجحوا في تقديم أول تفسير تصوري عقلي أمنوا فيه بقدرة الإله الخالق «بتاح»

(1) انظر بحثنا: المعجزة اليونانية بين الحقيقة والخيال، المنشور بكتابنا: نحو تأريخ جديد للفلسفة القديمة، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، عام 1997م.

في أن يفكر في العالم والأشياء وينطق بلسانه فتوجد دونما حاجة للمواد والعناصر سواء التي قال بها أصحاب التاسوع أو أصحاب الثامون. لقد نجح هؤلاء في أن يقدموا أول تفسير للخلق يقترب من التصورات الدينية الحقيقية، كما يقترب من تصورات أصحاب المذاهب الفلسفية الإيمانية الكبرى في التاريخ الفلسفي. إن تصورهم لقدرة الإله اللامحدودة جعلهم يؤمنون بأن باستطاعته أن يقول لكل شيء كن فيكون!!

ولكن يبدو أن العقل البشري كان لا يزال يعجز عن فهم هذا التصور المجرد للخلق، فعاد المصريون أنفسهم يفسرون النشأة بقدرة الإله وبوجود العناصر معًا كما حدث عند فلاسفة «واست» القديمة (الأقصر حاليًا). لقد أمنوا بالإله آمون وعادوا للإيمان بتعدد الآلهة وبأهمية العناصر الأولى للوجود[1].

على أي حال لقد نجح فيلسوف - ملك هو أخناتون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد أن يخترق بتأملاته الفلسفية - الدينية الحاجز الصلد الذي بناه كهنة آمون وأتباعه في كل أنحاء مصر القديمة، وأن يصل مرة أخرى إلى الإيمان بإله واحد أحد مجرد هو «آتون» وأن يقضي بمساندة أتباع دعوته الجديدة في محو أي أثار للإيمان بتعدد الآلهة وبتماثيلها ومجسداتها في أنحاء مصر ليعيش هو وأتباع الديانة الأتونية عصرًا من أزهى عصور التفكير العقلي المجرد في تاريخ الفكر الإنساني، إذ أن فكر هذا الملك الفيلسوف لم يقتصر على مجال التجديد الديني فقط، بل امتد ليشمل تطور كل نواحي الحياة المصرية من آداب وفنون ولغة، إلى النظر إلى الملك على أنه مجرد إنسان وليس إله كما كان يتصوره المصريون إلى ذلك الحين[2].

وإن نسينا لا ننسى في الفكر الفلسفي المصري القديم الفكر الأخلاقي النابض بالحيوية والنضج فكر بتاح حوتب في القرن السابع والعشرين قبل الميلاد الذي كان أصلاً نهل منه وعاش عليه وطوره مفكرون مصريون آخرون أذكر منهم أمنموبي. وإن نسينا لا ننسى فكر أيبوور ونفرر وهو، تلكما الإصلاحيان الكبيران في حوالي الألفين قبل الميلاد حينما انتقدا

(1) انظر بحثنا: فلسفة الطبيعة وتفسير نشأة الوجود في مصر القديمة، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - مجلد (55) العدد 4 عام 1995م.

(2) انظر ما كتبناه بعنوان «أخناتون - الملك الفيلسوف في كتابنا: فلاسفة أيقظوا العالم»، الطبعة الثالثة عن دار قباء عام 1998م.

صور الفساد التي انتشرت في البلاد في عصرهما وحلما بملك عادل جديد يخلص البلاد والعباد من الفساد ويعود بهما إلى «الماعت»« (العدالة والنظام)[1].

أولئك هم الفلاسفة الأوائل في تاريخ البشرية، وأولئك هم أول من فكر في أصل الوجود وأصل العالم، أولئك أول من ابتدع التفكير في الأخلاق الإنسانية وما ينبغي أن تكون عليه حياة الإنسان الأخلاقية والاجتماعية والسياسية. أولئك أول من ينبغي أن يبدأ بهم التأريخ الحقيقي الموضوعي للفلسفة. وباختصار... أولئك هم أول جيل من أجيال الفلسفة المصرية التي لم تنقطع يومًا في مصر عبر عصور التاريخ المختلفة، فالفكر العقلي الفلسفي لم ينقطع يومًا في مصر وإن خبا ضوءه قليلاً في عصر ما من العصور فليس معنى ذلك أنه مات!!

لقد تتابعت حلقات الفكر الفلسفي المصري عبر العصور، وطالتها يد التطور الذي جعله يتخذ من ظروف العصر المستجدة تكئة يتكئ عليها؛ فإن كان الجيل الأول الرائد للفكر العالمي كله قد خاض التجربة الفكرية البكر التي لم يتأثر فيها بأحد سبقه؛ فإن الأجيال التالية في العصور اللاحقة قد تفاعلت مع فكر الأمم الأخرى التي كانت قد ظهرت وبدأت تفعل هي الأخرى فعلها في التاريخ.

خذ مثلاً ما حدث ابان الغزو اليوناني على يد الإسكندر الأكبر لمصر فلقد ظهر في هذا العصر الجيل الثاني من فلاسفة مصر. أولئك الذين كان عليهم إحياء مذاهب القدماء لمواجهة الغزوة الفكرية اليونانية التي صاحبت الغزو العسكري لمصر. وقد واجهوا هذا الغزو بإحياء النصوص الهرمسية التي تعود إلى أصول قديمة في مصر، وواجهوها بتيارات فكرية عرفانية «غنوصية» تؤمن بالتفسير الروحاني - الصوفي لكل شيء، واجهوها بالإيمان بالأديان «اليهودية» و«المسيحية» وخاصة الإيمان بالديانة الأخيرة التي ظهرت في القرن الأول الميلادي. ومن هنا، من على أرض مصر والإسكندرية بدأ انتشارها بنكهة مصرية وبروح مصرية وبلباس فكري مصري، بدأ انتشارها إلى أرجاء العالم القديم. إن هذا الجيل الجديد من مفكري مصر في تياراتهم واتجاهاتهم المختلفة هم من مثلوا ما يعرف

(1) انظر في ذلك كتابنا: الخطاب السياسي في مصر القديمة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، عام 1998م.

بالفكر المصري في مدرسة الإسكندرية[1]، أو بعد ذلك بقليل بالفكر المصري في العصر المسيحي[2].

وبالطبع لم يكن ممكنًا أن يؤرخ للفلسفة في تلك العصور القديمة وخاصة بعد ظهور الفلسفة اليونانية وازدهارها على يد أفلاطون وأرسطو، لم يكن ممكنًا أن يتجاهل المؤرخ الغربي مهما كان متعصبًا فلاسفة من أمثال فيلون السكندري - كلمنت السكندري - أوريجين السكندري - أمونيوس ساكاس - أفلوطين... إلخ لكنه أي المؤرخ الغربي المتعصب ومن تابعه من مؤرخينا، أطلقوا عليهم فلاسفة «الأفلاطونية المحدثة» أو «الأفلاطونية الجديدة»!

لكن ما وراء هذه التسمية لا يخفى على أحد، فقد كان الهدف هو مسخ هذه الفلسفة الجديدة بتياراتها العديدة وجعلها مجرد إحياء لفلسفة أفلاطون فيلسوف اليونان الكبير.

ولكن الحقيقة أنهم لم يكونوا مجرد أتباع لفلسفة أفلاطون و إن تأثروا بها. فالمعروف أنهم قد تأثروا بكل فلاسفة اليونان وخاصة فيثاغورس وأفلاطون، هؤلاء ستجد أنهم إنما تأثروا من فكر هؤلاء بما تأثروا هم به من فكر الشرق القديم. فهؤلاء الفلاسفة باستثناء أرسطو إما درسوا في مصر وبلاد الشرق و إما كانوا كالرواقيين من أصول شرقية.

وعلى أي حال فليس من الإنصاف أن نمسخ هذه المرحلة المتميزة التي يمثلها فلاسفة مصر السكندريين لنجعلها مجرد أحياء للأفلاطونية، لأن الواقع يقول أن أخص خصائص هذه المرحلة هو شيوع النزعة الدينية في تفكير هؤلاء الفلاسفة سواء كانوا من اليهود أو من المسيحيين الذين وفقوا بين أديانهم والفلسفة، أو مِنْ مَن لم يؤمنوا بهاتين الديانتين وظلوا على عقائدهم المصرية الأصيلة كالهرامسة أو ساكاس أو أفلوطين. فكلهم قد وفقوا بين عقائدهم المصرية أو الدينية وبين الفلسفة اليونانية التي كانت بلا شك تمثل ثقافة العصر السائدة، فضلاً عن أنها كانت ثقافة ذلك الغازي اليوناني الذي استوطن مصر في تلك الأثناء.

والحقيقة أنه كما صَدَّر اليونانيون فكرهم للعالم بعد غزوات الإسكندر، فإن المصريين

(1) انظر كتابنا: مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، دار المعارف بالقاهرة 1995م.
(2) انظر كتاب د. رأفت عبدالحميد: الفكر المصري في العصر المسيحي، دار قباء للطباعة والنشر بالقاهرة 2000م.

قد صدروا أيضًا فكرهم سواء لليونانيين الذين استوطنوا مصر وعاشوا في الإسكندرية فقد تزيا هؤلاء بالفكر المصري بقدر ما تعبوا من عناء العقلانية المنطقية الأرسطية، أو عبر الذهاب إلى مراكز الفكر اليونانية الكبرى في روما أو أثينا، فقد اتجه أفلوطين إلى روما ليعيش هناك منذ بلوغه الأربعين من عمره وصَدَّر الفكر المصري الأصيل إلى أهالي روما وعلى رأسهم الإمبراطور الروماني وزوجته. كما اتجه بعض مفكري مصر والشرق إلى أثينا ليشاركوا في تأسيس ونشر فكر ما سمي بالفلسفة الرواقية في أرجاء بلاد اليونان.

و إذا تركنا الجيل الثاني من فلاسفة مصر في عصر الإسكندرية، والعصر المسيحي، ستجد أن الجيل الثالث هو الجيل الذي تربى في ظل الإسلام، ذلك الدين الجديد الذي تميز بجعل التفكير العقلي أصلاً من أصوله، وجعل الاجتهاد العقلي أساسًا للإيمان وللتجديد. وهنا ستجد فلاسفة يفوقهم الحصر أذكر منهم رائد التصوف الإسلامي ذو النون المصري (155 - 245م)، وعلي ابن رضوان (998 - 1061م) رائد من رواد التفكير الفلسفي العلمي والمبشر بن فاتك وغيرهم كثير، وقد ظل هذا الجيل الثالث يمتد ويتوالد ويزهو تارة أخرى ويخبو تارة حتى جاء مطلع عصر النهضة المصرية الحديثة ليبدأ جيلاً رابعًا بدأت بذرته تنمو ببطء حتى أثمرت رفاعة رافع الطهطاوي وجيله الرائد الذي ترتب عليه ظهور الفكر المصري الحديث بكل رواده وأعلامه سواء في مجال التجديد الديني الذي يبلغ ذروته مع الإمام محمد عبده، أو في مجال الفكر العلمي على يد شبلي شميل و إسماعيل مظهر وغيرهما، أو في مجال التجديد الأدبي على يد طه حسين وعباس العقاد وجيلهما، أو في مجال الفلسفة على يد أحمد لطفي السيد ومصطفى عبدالرازق وجيلهما وتلاميذهما.

وهنا نصل إلى الجيل الرائد للتجديد الفلسفي في مصر في القرن العشرين وهو موضوع كتابنا هذا، ذلك الجيل الذي حمل على عاتقه إعادة المسار الصحيح للفكر الفلسفي المصري بعد خبو دام فترة طويلة من الزمن كان لها أسبابها التي ساد فيها ذلك الميل إلى الجمود والتحجر الذي شهده الفكر العربي منذ وفاة ابن خلدون، وتلك الغزوات الاستعمارية المتتالية سواء من جانب الأتراك أو من جانب بلدان أوربا المختلفة.

إن هذا التجديد لم ينشأ فجأة و إنما مهد له بالطبع الصراع الحضاري العنيف الذي عانى من أثاره كل أبناء المنطقة العربية، ذلك الصراع الذي نتج عن الغزو الاستعماري الأوربي،

والذي كشف عن مدى التخلف العربي ومدى التقدم الغربي الذي حققه الغربيون منذ تأثرهم في فجر عصر نهضتهم الحديثة بالحضارة الإسلامية وبالفلسفة الإسلامية.

إن هذا الصدام جعل البعض يفقد صوابه وينادي إما بقطيعة مع تراثنا باعتباره في نظرهم عائقًا يعوق اللحاق بركب التقدم الغربي القائم على العلم وفصل الدين عن الدنيا، وإما بالتحصن المطلق بالتراث والاهتمام بما في ديننا الإسلامي من عوامل التقدم والبناء. وبين هؤلاء وأولئك ظهر فريق ثالث يحاول التوفيق بين هؤلاء وأولئك في تركيبة أطلقوا عليها الجمع بين الأصالة والمعاصرة. والتفت الجمهرة الغالبة من المفكرين المصريين مع هذه الدعوة التوفيقية وإن ظلت الطرق أمامهم مسدودة لأنهم صوروا الأمر على أنه الأخذ من التراث بما ينفع، والأخذ من الحضارة الغربية الحديثة ما ينفع وما لا يتعارض مع الدين والشريعة. فكانت الحيرة أي شيء نأخذه من هنا ومن هناك!! وأي شيء نتركه من هنا ومن هناك!! كثرت الاجتهادات وسودت آلاف الصفحات عبر كتابات دعاة هذه النزعة التوفيقية. وهانحن لا نزال محلك سر منذ مائة وخمسين عام. فالغربيون يزدادون تقدمًا، ونحن نزداد تخلفًا عن الركب الذي كان من المفروض أن نلحق به!! فأين الخطأ إذن!! هل في دعوة هؤلاء العصرانيون الذين طالبونا من البداية بالارتماء في أحضان الحضارة الغربية وقطع أي صلة لنا بالتراث!! أم في دعوة هؤلاء الذين طالبونا بالابتعاد عن مجاراة الحضارة الغربية وعدم الانبهار بما فيها من تقدم مادي والارتماء في أحضان تراثنا الديني الذي ليس فيه ما يعيق التقدم الذي نطمح إليه!! أم في دعوة هؤلاء الذين طالبونا بالأخذ من هنا ومن هناك فنكون من العصرانيين - التراثيين في آن واحد!!

إن الواقع الفكري الذي لا نزال نحياه رغم جهود هؤلاء الرواد البناءة وخاصة من هؤلاء المفكرين المعتدلين الذين قدموا لنا صيغًا ربما تكون نافعة للتوفيق بين ما نؤمن به من دين يحض على العقل والفكر العلمي وبين ما ينبغي أن نأخذه من حضارة العصر وهو التفكر العقلي والأخذ بالمنهج العلمي الصارم في كل شئون الحياة والعلوم. أقول رغم جهود هؤلاء الرواد فإن الواقع الفكري الذي لا نزال نحياه يحتاج لجيل خامس من أجيال الفلسفة المصرية مع مطلع هذا القرن الجديد - القرن الحادي والعشرين الذي تبدأ به الألفية الثالثة الغربية أو بمعنى أصح القرن الحادي والعشرين من الألفية السابعة المصرية[1]، وهذا الجيل الخامس تتلخص مهمته بلا شك في

(1) انظر كتابنا: بين قرنين - معًا إلى الألفية السابعة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع عام 2000م.

التفكير في كيفية تجاوز إشكالية الأصالة والمعاصرة. وهي في نظرنا إشكالية زائفة[1]، وفي كيفية بناء الفلسفة المصرية الجديدة التي تقودنا إلى عبور هذه الهوة الحضارية بنجاح والوصول إلى أفاق جديدة من التقدم الحضاري الذي نسترجع به ريادة كانت لنا في عصور سابقة!!

ومن أجل أن ينشأ هذا الجيل الجديد، الجيل الخامس من فلاسفة مصر ينبغي أن يزداد الاهتمام بدراسة تاريخ الفلسفة المصرية عبر هصورها المختلفة: الفلسفة في مصر القديمة، الفلسفة المصرية في عصر الإسكندرية، الفلسفة المصرية في العصر المسيحي، الفلسفة المصرية في العصر الإسلامي، الفلسفة المصرية في العصر الحديث.

ولاشك أن جهودًا رائدة قد بذلت في دراسة الفكر الفلسفي المصري لكنها لم تتبلور حتى الآن في دراسة متكاملة عن هذا التاريخ الذي يمتد لأكثر من خمسة آلاف سنة منها ثلاثة قبل الميلاد وهانحن على مشارف الألفية الثالثة بعد الميلاد.

وبالطبع فإن هذه الدراسة المتكاملة لتاريخ الفلسفة تتطلب تضافر جهود فريق بحثي ضخم نتمنى أن يرى النور في القريب العاجل. وإلى أن يحدث ذلك، وإلى أن نستطيع القيام بهذه المهمة الصعبة مع فريق بحثي ضخم ومتكامل. فإننا نقدم في هذا المجال هذا الجهد المتواضع الذي يتواصل وينمو عامًا بعد آخر، فقد قدمنا من قبل بعض الدراسات عن الفلسفة المصرية القديمة في كتابنا: نحو تأريخ جديد للفلسفة القديمة - دراسات في الفلسفة المصرية واليونانية. وقد بدأنا فيه تغيير المصطلح الشائع لدراسة الفلسفة القديمة تحت عنوان الفلسفة اليونانية فقط، إلى الفلسفة القديمة حتى يشمل دراسة الفلسفة اليونانية وما سبقها وما عاصرها وما تبعها من فلسفات في الشرق القديم حتى القرن الأول الميلادي. وهو القرن الذي رأينا أنه بداية لنضح مدرسة الإسكندرية الفلسفية التي ازدهرت في القرون الثلاثة الأولى للميلاد. وقد درسناها في كتابنا: «مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية». الذي عرضنا فيه للتيارات الرئيسية للمدرسة الإسكندرية الفلسفية في القرون الثلاثة الأولى للميلاد وهي التيار التوفيقي اليهودي، التيار التوفيقي المسيحي[2]، التيار الهرمسي، التيار التوفيقي الفلسفي.

(1) انظر كتابنا: في فلسفة الثقافة، طبعة دار قباء بالقاهرة، ص148 ما بعدها.

(2) يجدر الإشارة هنا إلى الكتاب القيم الذي أصدره المؤرخ القدير د. رأفت عبدالحميد عن « الفكر المصري في العصر المسيحي « الذي صدر عن دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع عام 2000م.

وقد تناولنا من خلال هذه التيارات تغطية أهم الاتجاهات الفلسفية السكندرية التي بلغت قمة ازدهارها في القرن الثالث على يد اثنين من أهم فلاسفتها هما أمونيوس ساكاس وأفلوطين.

وقادنا التفكير بعد ذلك إلى القيام بمحاولة أخرى في هذا الاتجاه لتغطية عصور الفلسفة المصرية المختلفة، وتمثلت في التفكير في إعداد سلسلة من المؤلفات تحت عنوان «أعلام التراث الفلسفي المصري». قدمنا في إطارها إلى المطبعة منذ شهور ثلاث مؤلفات، أولها: عن ذي النون المصري[1]، رائد التصوف الإسلامي يحتوي على دراسة عن حياة هذا الصوفي الكبير وتصوفه ثم محاولة لتصنيف أقواله الصوفية من خلال ما نشر في كتب التراث الإسلامي حول مواقف هذا الرجل وما نشر من أقواله لعلها تكون بداية للاهتمام من جانب المتخصصين في الفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي للاهتمام بهذا الرائد الكبير. وثانيها: عن فيلسوف مصر في القرن العاشر الميلادي على بن رضوان[2]، ويحتوي أيضًا على دراسة للجانب النقدي من فكر هذا الفيلسوف - العالم، ثم نشر بعض نصوصه التي تُمثل العينة على فكره الفلسفي - النقدي الذي يستحق كل الاهتمام من الدارسين المتخصصين. وثالثها: عن الفيلسوف المصري المعاصر زكي نجيب محمود وتضمن أيضًا نشر نص لم يسبق نشره هو عبارة عن محاضرة شهيرة ألقاها في أواخر حياته في دار الأوبرا المصرية عن رحلته الفكرية، ثم ذلك الحوار الهام الذي دار بينه وبين تلاميذه ومحبيه من رجال الفكر المصري وتناول فيه أهم وأخطر القضايا التي تطرح نفسها على الفكر المصري والعربي المعاصر وأبدى رأيه فيها بكل وضوح وصراحة. وقد جاء في هذه المحاضرة وهذا الحوار الكثير مما لم يرد في أي مؤلف أو نص آخر لزكي نجيب محمود.

ونتمنى أن نواصل و يشارك معنا غيرنا في الكتابة في هذه السلسلة التي تلقي الضوء على أعلام التراث الفلسفي المصري في كل العصور وتسهم في تنمية و إثراء الوعي برواد هذا التراث الفلسفي المصري الثري بأعلامه.

(1) يجدر الإشارة هنا إلى دراسة حديثة عن هذا الصوفي الكبير قدمها السيد أبو ضيف المدني بعنوان «ذو النون المصري» وصدرت عن دار الشروق بالقاهرة عام 1973م.

(2) قام الزميل الدكتور أحمد عرفات القاضي بتقديم دراسة رائدة عن هذا الفيلسوف في الذكري الألفية لمولده في جزئين، تحدث في الجزء الأول عن مذهبه الفلسفي، وتحدث في الجزء الثاني عن فكره المنطقي كما نشر فيه كتابه «المستعمل من المنطق في العلوم والصنائع» وقد نشر بمكتبة النهضة العربية عام 1996م.

وهانحن نقدم اليوم لبنة أخرى من لبنات بناء الوعي بتراثنا الفلسفي المصري، وهي هذا الكتاب حول رواد الفلسفة المصرية في القرن العشرين. وإن كنا في هذا الكتاب نكتفي بإلقاء الضوء على حياة هؤلاء الفلاسفة وعلى إنتاجهم الفكري ونحاول استكشاف أهم أفكارهم الفلسفية والإصلاحية. فإننا نتمنى أن يأتي اليوم الذي تدرس فيه آراء هؤلاء الفلاسفة كاملة حتى لا يتقادم بتراثهم الفكري العهد وتضيع معالمه كما ضاعت من قبل الكثير من معالم تراثنا الفلسفي المصري عبر العصور السابقة.